الحديث الثاني والعشرون

عن أبي عبد الله جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه (أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النبي صَلَّى الله عليه وسلَّمَ، فقالَ: أَرَأَيْتَ إن صَلَّيْتُ المَكْتُوباتِ، وصُمْتُ رَمَضانَ، وأَحْلَلْتُ الحَلالَ، وحَرَّمْتُ الحَرامَ، ولَمْ أَزِدْ علَى ذلكَ شيئًا، أَدْخُلُ الجَنَّةَ؟ قالَ: نَعَمْ)، رواه مسلم.

الحديث من جوامع الكَلِم

لأن السائل سأل عما يدخله الجنة, وهذا هو المراد يعني مراد الإنسان في الحياة أن يدخل الجنة.

هذا الرجل غير معروف :-

فيه أن حتى الصحابة الغير مشهورين كانوا حريصين على السؤال عن طرق الجنة.
وهذا أصل عظيم عند الصحابة الكرام, فهم كانوا يسألوا النبي عليه الصلاة والسلام على طرق الجنة كيف يصلوا إليها.

ولا يسألون لمجرد السؤال وإنما كانوا يسألون فعلًا ليعملوا.

وهذه هي مشكلتنا نحن نسأل كثيرًا ونستكثر من حجة لله علينا ولكن قليل منا فعلًا من يعمل بمسألته.

معاني الحديث

ما معنى صليت المكتوبات؟

صليت المكتوبات: وهي الصلوات الخمس.

إذًا هذا الرجل يقول أنا أصلي الخمس صلوات فقط ولا أزيد عليها.

لماذا لم يذكر الزكاة رغم أن فرض الزكاة كان قبل فرض رمضان؟

• يُقال والله أعلم أن النبيﷺ كان يعلم من حاله وكذلك الرجل هو نفسه يعلم من حاله أنه ليس عليه زكاة, لأنه رجل فقير ليس لديه مال كثير.
• وإذا افترضنا أن الزكاة ستعرض له في يوم الأيام فقد قال وسط كلامه (وحرمتُ الحرام), فهو لديه نية أنه لو وجبت عليه زكاة سيلتزم بها فمن الحرام تركها.

معنى حرمتُ الحرام

لها معنيان:-

المعنى الأول: أي اعتقدت أنه حرام. | **المعنى الثاني:** أي اجتنبت الحرام.

والمعنيان لا يتعارضان بل يكملان بعضهما وأي خلل في هذين المقامين يساوي أنك مهدد بالنار.

شرح المعنى الأول:-

• معنى خطير لأنه من الممكن أن أكون اجتنبه لكن ليس معتقد حرمته.
• وهذه مصيبة لأنهم يجتنبون الحرام ولكن لا يعتقدون بحرمته فالذي لا يعتقد بأن الحرام حرام فهو واقع في منكر شديد وهذا المنكر قد يصل إلى الكفر.

إذًا متى يصل إلى الكفر؟

إذا كان هذا من المعلوم من الدين بالضرورة أي: هذا الحرام منتشر العلم بحرمته ويستوي في علمه الجميع.

ولكن هناك أشياء من الدين أو من الشعائر من الممكن أن إنسان لا يعلمها فينكرها من الوهلة الأولى فهذا لا نقول كافر بل نعلمه.

فتحريم الحرام أخطر من اجتنابه فالذي يعتقد حرمة شيء ويفعله أهون من الذي لا يفعله لكن لا يعتقد بحرمته لأنه قد يوقعه فى الكفر إذا كان معلومًا من الدين بالضرورة.

معنى أحللتُ الحلال

أحللتُ الحلال: لها معنيان:- 1- اعتقدت حِل الحلال. 2- أفعله أو استفيد منه.

معنى الحلال هنا كل ما عدا الحرام ويشمل (الواجب ـ المستحب ـ المباح) وهنا نقول أن الفعل حسب الحكم.

• فيعتقد أن الواجب واجب وبالفعل سيقوم بكل الواجبات.
• والمستحب مستحب وهو مسألة اختيارية بالنسبة له.
• والمباح مباح إذا أراد الانتفاع به فهي مسألة شخصية.

الظاهر من الحديث والمُراد منه

ظاهر الحديث أنه من فعل ذلك دخل الجنة لأن النبيﷺ عندما سأله الرجل، قال نعم

فلا نضيق على الناس دخول الجنة ما دام أنهم يؤدون جميع الفروض التي عليهم فالباقي درجات وليس شروط.

لكن يجب أن نعلم أن كلام هذا الرجل مشروط بالاستقامة على ذلك وليس لمجرد الالتزام يوم أو اثنين, فالاستقامة هي وظيفة العمر وهي مهمة صعبة.

مراعاة النبيﷺ لحال السائل

إذا نظرنا نجد أن النبيﷺ لم يُشدد على السائل ويطلب منه الهمة لأنه من الواضح أنه رجل بسيط جدًا ولا يحتمل أكثر من ذلك.

فيجب أن نفرق بين:- الملتزم جديد, وطالب العلم
← وهذا من فقه الدعوة والأولويات, فالناس تتفاوت في الهمم.

ويجب أن نتعلم من الصحابة الهمة العالية وطلب معالي الأمور.

أولويات العمل والدعوة لله

يعلمنا الحديث **أولويات العمل** فإذا كان لدى الإنسان تعارض في الأعمال ولا طاقة له يجب عليه أن يقدم الواجبات ويترك المحرمات والتضحية بعمل المستحب.

وفي الدعوة: إذا جاء طالب علم ملتزم فهذا يجب التشديد عليه, أما إذا جاء إنسان مُقصر ويلبس سلسلة وعليه وشم فهنا نقدم الأولويات إلى أن يصل للصورة الكاملة.

الحديث الثالث والعشرون

عَنْ أَبِي مَالِكٍ الحَارِثِ بن عَاصِمٍ الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : (الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيْمَانِ، والحَمْدُ لِلهِ تَمْلأُ المِيزَانَ، وسُبْحَانَ اللهِ والحَمْدُ للهِ تَمْلآنِ - أَوْ تَمْلأُ - مَا بَيْنَ السَّمَاءِ والأَرْضِ، وَالصَّلاةُ نُورٌ، والصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَو عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَو مُوبِقُهَا) رواه مسلم.

الطهور شطر الإيمان

ما معنى الطهور شطر الإيمان؟

الطَّهور: بالفتح فالمقصود به الماء الذي يُتطهر به.
الطُّهور: بالضم فهو فعل التطهر.

وهي في الحديث تحتمل معنيان حسب تفسيرنا للإيمان
فإذا كان المقصود بالإيمان ما في قلب الإنسان، الإيمان هو طهارة الباطن.

المعنى الأول: الطهارة الباطنة: وهي تجنب الشرك والباطل والحرام.

المعنى الثاني: الصلاة لأن الله سمى الصلاة في القرآن بالإيمان فلو فسرنا الإيمان بالصلاة فالتطهر كالغسل والوضوء هو شطر الإيمان لأنه شطر الصلاة.

الطهارة نوع من الأمانة وبينها وبين قوة الإيمان ارتباط وثيق.

أهمية العناية بكيفيات الأعمال

فمثلًا (الحمد لله تملأ الميزان):

هي ليست أي الحمد لله وإنما الحمد لله التى اجتمع فيها الأعمال القلبية واستحضار رهيب لنعم الله وفضل الله وانكسار وامتنان وأشياء كثيرة.

فكل الأجور المترتبة على الأذكار هي أجور مترتبة على الإحسان في كيفية الإتيان بالذكر.

هذا لا يعني أن تفعل الذنوب ثم تقول سبحان الله وبحمده مائة مرة وستُغفر ذنوبك!

فهذا الأجر لا يكون إلا لمن يستحضره ويعيش به ويدرك لوازمه.
فتدرب على قول الحمد لله من قلبك فعلًا وأنت مستحضر للنِعم.

الصبر ضياء

لماذا سُمي الصبر ضياء وليس نور؟

قيل لأن الضياء هو نور معه حرارة، فالصبر صعب فيه مرارة وصعوبة ومشقة فهو نور يأتيك بعد تعب.

والصبر ثلاثة أنواع:-

1- الصبر على الطاعة.
2- الصبر عن المعصية.
3- الصبر على الأقدار المؤلمة.

فكله فيه مرارة ولكن حلاوة الأجر تنسيك مرارة الطريق.

حرر نفسك واعتقها

قال ﷺ (كل الناس يغدوا فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها).

يجب أن نلاحظ أن المسلم الملتزم يشبه الكافر في أشياء مثل العمل والزواج.... إلخ، لكن هناك فرق..

فالمسلم يختار كل شيء في حياته بالحلال.

أما الكافر يفعل نفس الأشياء ولكن لا يُفرق بين حلال وحرام.

وهذا بالرغم من أن الإثنين أصبحوا وسعوا في نفس الوقت ولكن الذي سعى وهو في طاعة لله ليس كمثل من سعى وهو يعصي الله.

فالأول ما سيفعله سيحرر به نفسه لأننا بالأصل أسرى الشيطان هنا في الدنيا ونحارب لِكَي نرجع إلى الجنة.

أما الكافر والمنافق والفاجر يرون أن هذه هي الجنة ويكتشفون يوم القيامة أنهم مُسلسلون مع الشيطان.

فعملك هو ما يحدد هل ستتحرر أم سيزيد من أسرك وقيودك.

الحمد لله تملأ الميزان

هذا فيه دليل على أن الأعمال يوم القيامة لها صور حقيقية وتوضع على الميزان.

ووزن العمل يختلف من شخص لآخر وقد يختلف في نفس الشخص من مرة لأخرى، وهذا يكون حسب حضور قلبه وخشوعه وما إلى ذلك.

الميزان عند أهل السنة يوضع عليه ثلاثة أشياء:
1- العمل نفسه. 2- العامل نفسه. 3- صحيفة العمل.

الفرق بين الحمد والشكر

الحمد: ليس فقط على نعم الله ولكنه يتعلق أيضًا بصفات المحمود.
أي أن ربنا يُحمد لصفاته الذاتية ولا يلزم أن يكون لشيء متعدٍ منه ﷻ لنا.
أما الشكر: فهو لشيء مُتعدي منه ﷻ لنا.

فضل اجتماع التحميد مع التسبيح

وسبحان الله والحمد لله تملآن ما بين السماء والأرض:

• عندما يجتمع الاثنان يعلي الذكر جدًا ← هذا لأن حمد صفات الكمال للمحمود تجتمع مع إثبات صفات الكمالات للمحمود.

معنى التسبيح: هو التنزيه ونفي النقائص عن المُسبَح.

فالحمد تُثبت به الكمالات والتسبيح تنفي به النقائص، لذلك يحب ربنا عندما نجمعهما.

الصدقة برهان

البرهان هو العلامة والدلالة، ويقال أنه النور الذي يسبق الشمس، فالصدقة تحمل في معناها النور والعلامة والدلالة.

• وهي دليل على حبك لله وصدقك في الإيمان، فأنت تعطي المال الذي اجتهدت لجمعه لأحد لم يتعب فيه.
• ودليل أيضًا على زهدك في الدنيا وحبك للمساكين
• وثقتك في الله أنه(ما نقص مال من صدقة).

ولكن يجب أن يكون الإنسان مخلصًا فيها ويشعر أن الفقير هو من له مِنة عليه ويشعر بالخوف ألا يُقبل عمله أو أن يكون وقع في عجب أو رياء أو مَن.

منهج في التعامل مع القرآن

هذا الحديث يضع لك منهجًا في التعامل مع القرآن، لأنه قال ﷺ (والقرآن حجّة لك أو عليك).

• فالتعامل مع القرآن ليس مجرد كتاب يُتلى أو يحفظ أو مجرد تجويد وترتيل وأحكام تلاوة.
• وإنما أتعامل معه على أنه فيه النجاة أو الهلاك وما يحتويه من العقائد والأحكام والأوامر والأخبار هذا ما سيترتب عليه كل شئ يوم القيامة.
• إذًا منهجنا في القرآن نقرأ لنفهم ثم نعمل أما مجرد السماع والقراءة فهذا لا يكفي.
• إذا سمعت وقرأت وتعلمت من التفسير ومعانيه فهو حجة عليك إلى أن تعمل به فيصبح حجة لك.

وكل هذا يجعلنا نغير نظرتنا للقرآن وأي موعظة أو كلمة فيه نسقطها على أنفسنا، وهذا لِكَي يكون القرآن حجة لك لا عليك..

الحديث الرابع والعشرون

عَنْ أَبِي ذرٍّ الغِفَارِي رضي الله عنه عَنِ النبي ﷺ فيمَا يَرْوِيه عَنْ رَبِّهِ عزَّ وجل أَنَّهُ قَالَ: (يَا عِبَادِيْ إِنِّيْ حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِيْ وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلا تَظَالَمُوْا، يَا عِبَادِيْ كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلاَّ مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُوْنِي أَهْدِكُمْ، يَا عِبَادِيْ كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلاَّ مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعِمُوْنِي أُطْعِمْكُمْ، يَا عِبَادِيْ كُلُّكُمْ عَارٍ إِلاَّ مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُوْنِيْ أَكْسُكُمْ، يَا عِبَادِيْ إِنَّكُمْ تُخْطِئُوْنَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوْبَ جَمِيْعًا فَاسْتَغْفِرُوْنِيْ أَغْفِرْ لَكُمْ، يَا عِبَادِيْ إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوْا ضُرِّيْ فَتَضُرُّوْنِيْ وَلَنْ تَبْلُغُوْا نَفْعِيْ فَتَنْفَعُوْنِيْ، يَا عِبَادِيْ لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوْا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِيْ مُلْكِيْ شَيْئًا. يَا عِبَادِيْ لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوْا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِيْ شَيْئًا، يَا عِبَادِيْ لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوْا فِيْ صَعِيْدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُوْنِيْ فَأَعْطَيْتُ كُلَّ وَاحِدٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِيْ إِلاَّ كَمَا يَنْقُصُ المِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ البَحْرَ، يَا عِبَادِيْ إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيْهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيْكُمْ إِيَّاهَا فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلاَ يَلُوْمَنَّ إِلاَّ نَفْسَهُ)

رواه مسلم.

جلالة هذا الحديث

هذا الحديث له قصة طريفة:

رواة الحديث كانوا يهابون هذا الحديث، وكل رواته دمشقيين، من أول الإمام النووي إلى أبي ذر الغفاري كانوا ممن سكن دمشق.

أبو إدريس الخولاني قالوا إذا روى هذا الحديث جثى على ركبتيه من هول وعظم الحديث.

وهذا يجعل الإنسان يُكسر وكأن الله يُذكره عشر مرات من هو، ومن هو الله، فالموعظة بليغة والحديث له جلالة وقدر كبير جدًا عند الرواة

معنى حرمت الظلم على نفسي

معنى حرمت الظلم على نفسي مع أن الله يفعل ما يشاء:-

أي منعته عن نفسي مع قدرتي عليه لأنه لو كان ممتنع عن الله لم يكن في تحريمه مدح ولا ثناء.

وهذا يعنى أن الله كان من الممكن أن يظلم لكنه ﷻ قضى على نفسه أنه لا يظلم أبدًا، فله الكمال سبحانه وتعالى.

أطلب الهداية من الله

قال الله في الحديث أكثر من مرة استطعموني، استهدوني...

- لأن الله يحب أن تسأله حتى وإن كان ما تحتاجه معك.
- فاليوم أنت غني أو مهتدي من يضمن حالك بعد ساعة..

كان النبي ﷺ دائمًا في الدعاء يقول (اللهم اهدنا فيمن هديت).

- يجب أن يظل الإنسان يطلب.
- ويجب أن يقدم الإنسان الهداية على الطعام والكسوة، فهي ما يصلح دينه ودنياه، والدين قبل ما شيء.

الحديث يعلمنا أولويات الطلب من الله.

طعامك وكسوتك ليست بيدك

طعامك وكسوتك ليست بيدك حتى وإن كانت معك، فمهما كنت غنيًا وعندك كل شيء فأنت جائع.

فإياك أن تعتقد أن العادي عادي فهو ليس عاديًا، فمن الممكن بين ليلة وضحاها يُقدر الله أن يقف كل شيء ولا تستطيع أن تجد حتى الطعام.

ما هو الحديث القدسي

هو كلام تكلم الله به ثم حكاه النبي، والعلماء يختلفون في لفظ الحديث القدسي هل هو بنفس اللفظ الذي تكلم به الله أم أن اللفظ به تصرُّف من النبي ﷺ فبعضهم قال هذا وبعضهم قال هذا.

والدليل عند من يقول بأنه ليس اللفظ:

- **أن الحديث القدسي ليس مثل القرآن فلا نصلي به.**
- **فلا يتصور أن يكون الحديث القدسي بنفس الكلام الذي تكلم به الله وإلا كان له نفس قدسية القرآن.**

وهنا نقول أننا متأكدين أن الله تعالى تكلم بالحديث القدسي وأن النبيﷺ يرويه عن رب العزة، فلا داعي أن نتطرق كثيرًا لهذه المسألة فهي مسألة بها خلاف بين أهل العلم والله تعالى أعلم بها.

هل هناك إشكال في نقل النبيﷺ بالمعنى؟

لا بأس بهذا لأن الله نقل كلام الكفار في القرآن بالمعنى وليس بنفس اللفظ، فلا بأس أن ينقل الإنسان بنفس المعنى وليس بنفس اللفظ ما دام أنه حافظ على المعنى ولم يخل باللفظ الذي اختاره للمعنى.

معنى وجعلته بينكم محرمًا

- حين تسمع أن الله جعل الظلم محرمًا على الإنسان حاسب نفسك أولًا قبل غيرك.
- فانزل النص أولًا على نفسك ثم انصح الناس به.

مشكلة الظلم أن أمره صعب فهو متعلق بحقوق العباد وحقوق العباد سيأتي الله بها، فالله يسامح في حق نفسه، ولكن المشكلة في حقوق العباد، فالعبد إما سيسامحك أو سيستقصي حقه منك.

وأعظم الظلم أن يظلم الإنسان نفسه بالشرك والمعاصي.

فنفسك هذه من المفترض أنها مُعدة للجنة، فإذا عرضتها للنار فأنت ظلمتها فإياك أن تظلم نفسك وتظلم الآخرين.

الله هو الغفار الذي يغفر الذنوب جميعًا

يقول لله «يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب جميعًا فاستغفروني أغفر لكم)».

- هذا يؤصل عندك الأصل المعلوم وهو أن «الطريق مثالي لكننا لسنا مثاليين».
- فليس معنى الهداية أنك لن تخطئ بل ستخطئ بالليل والنهار، والله يقبلك كل مرة.

بشرط أن ترجع سريعًا ونادمًا عازمًا على عدم العودة للذنب، فإن أخطأت لا تُحبط ولا تتجمد وإنما سارع بالتوبة والاستغفار.

تابع الحديث الرابع والعشرون

الله هو القوي العزيز

قال الله:(يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني)

• فهو عزيز سبحانه وتعالى, لا أحد يمكن أن يضره ولا حتى أن ينفعه.
• فإن كنت سيد المهتدين هذا لنفسك وإن كنت أسوء العصاة فهو على نفسك.

وهذا يجعلنا نستحي ونحب الله جدًا, فهو ﷻ يأمرنا لِكَي نستفيد فنحيا في الدنيا حياة طيبة ونستفيد في الآخرة بالجنة.

الله هو الغني

قال الله تعالى في الحديث (لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، كَانُوا..).

فعندما أعلم أن المعصية لن أضر بها إلا نفسي سأبتعد عنها وأن الطاعة لن ينتفع بها إلا نفسي سأعملها.

بعض الناس عندما تحدث له بعض الابتلاءات يبتعد عن العبادة وكأنه يُعاقب الله وهو في الحقيقة لا يُعاقب إلا نفسه, فالله هو الغني.

الله هو السميع الكريم الغني المعطاء

تخيل في يوم مثل عرفة يقف أكثر من ثلاثة ملايين من الناس يسألون الله بلغات مختلفة والله قادر على الاستجابة لهم جميعًا في لحظة واحدة وإن استجاب لجميع من في الأرض لن ينقص ذلك من ملكه شيئًا.

• سميع محيط, غِنَىٰ لا نهائي وقدرة غير متناهية وهذا يجعلك تُعظم قدر الله جدًا.
• وهذا يجعلك لا تستكثر طلب على الله مهما كان الطلب كبير فالله يحب الإلحاح وأن تطلب الطلبات العالية جدًا.
• فاطلب أعلى شيء, فالطلبات كلها عند الله سهلة.

كلمة المخيط إذا أُدخل البحر: في الحقيقة عندما يخرج فلن ينقص ذلك من البحر شيئًا وهذه مبالغة لتوضح لنا أن الله مهما أعطى للجميع فلن يُنقص ذلك من ملكه شيئًا.

ختم الله بالأعمال التي يحصيها

وهذه هي خلاصة الحياة فنحن أتينا الدنيا لِنُسأل ونجيب على الأسئلة, فإذا نظرت للحياة بهذا المنظور فأشياء كثيرة ستكون سهلة بالنسبة لك فيسهل أن تسامح وتصلي وتصبر على الحرام, وإما إلى جنة أو إلى نار.

ثم أوفيكم إياها: العدل هو مجموع ما سيحصل في الدنيا والآخرة, فليس شرطًا أن تُستوفى جميع الحقوق في الدنيا.
لذلك الأجور أيضًا من الممكن أن تنتهي جميعها في الدنيا أو تنتهي جميعها في الآخرة أو في الدنيا والآخرة.

• لذلك فمن وجد خيرًا فليحمد الله وهذا لأن الله وفقك وسددك وأعانك وهداك واصطفاك.
• ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه.